مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – آب – Augustus / 2025

الحوار التواصلي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة – دراسة موضوعية –

م.د. دعاء شكر عباس كاظم[1]

[1]العراق-جامعة بابل – كلية العلوم الإسلامية – قسم علوم القران

[1]qur.doaa.abbas@uobabylon.edu.iq

الملخص. يقدم هذا البحث دراسة موضوعية تستهدف استخلاص الأسس النظرية والتطبيقية للحوار التواصلي في الإسلام، بالاستناد إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ويؤكد على أن الإسلام، بشمولية رسالته، يمثل إطاراً مرجعياً ثرياً لبناء جسور التواصل بين الشعوب، حيث تزخر مصادر التشريع بتوجيهات قيمية تدعو إلى الحوار البناء، واحترام الآخر، والتعاون ونبذ التعصب. تكمن أهمية الدراسة في سعيها لفهم وتفعيل توجيهات الشريعة في العلاقات التواصلية، والمساهمة في بناء عالم أكثر سلاماً وعدلاً، وإثراء النقاش الأكاديمي حول مفهوم الحوار من منظور إسلامي أصيل. وقد قُسم البحث إلى تمهيد تناول مفهوم الحوار وركائزه، وثلاثة مباحث تناولت تأصيل الحوار من القرآن والسنة، ثم خاتمة بأهم النتائج. وقد بين البحث أن الحوار في الإسلام أسلوب أصيل للدعوة، ويرتكز على وجود طرفين متحاورين يتخليان عن التعصب، وقضية محددة للحوار، وأسلوب سلمي يعتمد الحسنى. كما فرق بين الحوار والجدل، مؤكداً على أهمية الجدل الحسن في الدعوة مع أهل الكتاب وغيرهم. وأظهر البحث تأصيل الحوار في القرآن من خلال آيات عديدة وأساليب متنوعة للمحاججة، وفي السنة النبوية من خلال مواقف الرسول وحواراته مع مختلف الأطراف. وخلص البحث إلى أن الحوار التواصلي يكتسب أهمية كبرى في الإسلام، وأن القرآن والسنة ركزا على الحوار الجاد والنافع القائم على الحرية الفكرية والمشتركات الإنسانية، مؤكداً على أهمية الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة، وأن الحوار والثقافة محوران مهمان في حياة الشعوب، مما يستدعي قبول ثقافة الآخر والتبادل معه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This research presents an objective study aimed at extracting the theoretical and practical foundations of civilizational dialogue in Islam, based on the Holy Quran and the Prophetic Sunnah. It emphasizes that Islam, with the comprehensiveness of its message, represents a rich and abundant referential framework for building bridges of communication between peoples. The sources of Islamic legislation are replete with valuable directives calling for constructive dialogue, respect for the other, cooperation for good, and the rejection of intolerance**.** The significance of this study lies in its endeavor to understand and activate the directives of Islamic law (Sharia) in civilizational relations, to contribute to building a more peaceful and just world, and to enrich the academic discussion on the concept of dialogue from an authentic Islamic perspective. The research has been divided into an introduction that addresses the concept of dialogue and its pillars, three chapters that examine the grounding of dialogue in the Quran and Sunnah, and a conclusion highlighting the most important findings**.** The research clarifies that dialogue in Islam is an original method of Da'wah (invitation to Islam), and it is based on the presence of two conversing parties who abandon prejudice, a specific issue for dialogue, and a peaceful approach that adopts goodness (Husna). It also distinguishes between dialogue and debate (Jadal), emphasizing the importance of good debate in Da'wah with the People of the Book and others. Furthermore, the research demonstrates the grounding of dialogue in the Quran through numerous verses and diverse methods of argumentation, and in the Prophetic Sunnah through the Prophet's stances and his dialogues with various parties**.** The research concludes that civilizational dialogue holds great importance in Islam, and that the Quran and Sunnah focused on serious and beneficial dialogue based on intellectual freedom and common human values, emphasizing the significance of wisdom and good counsel in Da'wah. It also highlights that dialogue and culture are crucial axes in the lives of peoples, necessitating the acceptance of the culture of the other and exchange with it**.**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

يمثل الإسلام، بشمولية رسالته وعمق مبادئه، إطاراً مرجعياً ثرياً وغنياً يمكن الإستناد إليه في بناء جسور التواصل والتفاهم بين الشعوب. فالقرآن الكريم، وهو دستور المسلمين الخالد، والسنة النبوية الشريفة، وهي التطبيق العملي لتعاليم الإسلام، يزخران بالتوجيهات والقيم التي تدعو إلى الحوار البنّاء، واحترام الآخر، والتعاون على الخير، ونبذ التعصب والعنف.

تنطلق هذه الدراسة الموضوعية من استقراء نصوص الوحي المعصوم – القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة – بهدف استخلاص الأسس النظرية والتطبيقية للحوار التواصلي في الإسلام. إنها تسعى إلى تقديم رؤية إسلامية أصيلة ومتكاملة لهذا المفهوم الحيوي، بعيداً عن الاختزالات أو التفسيرات الجزئية التي قد تشوب بعض الطروحات المعاصرة.

تأتي أهمية هذه الدراسة من جانبين:

الأهمية الدينية: حيث تسعى إلى فهم وتفعيل توجيهات الشريعة الإسلامية السمحة في مجال العلاقات بين الحضارات، انطلاقاً من المصدرين الأساسيين للتشريع.

الأهمية المعرفية: تهدف الدراسة إلى تقديم تحليل معمق وموضوعي لمفهوم الحوار التواصلي من منظور إسلامي، وإثراء النقاش الأكاديمي حول هذا الموضوع.

إن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم إضافة نوعية للمعرفة الإنسانية حول مفهوم الحوار التواصلي، من خلال استلهام الهدي النبوي والقرآني، وتقديم رؤية متوازنة وموضوعية تسهم في تعزيز التفاهم والتعاون بين مختلف مكونات الأسرة الإنسانية. نسأل الله التوفيق والسداد في هذا المسعى.

وقد أقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة مباحث، تناول التمهيد مفهوم الحوار وركائزه، وتناول المبحث الأول: وتناول المبحث الثاني: تأصيل الحوار من القرآن الكريم وتناول المبحث الثالث: تأصيل الحوار من السنة النبوي. ومن ثمّ خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث

التمهيد: مفهوم الحوار وركائزه

1 .مفهوم الحوار لغةً واصطلاحاً:

1.1. الحوار لغةً:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من المحاورة والمحاورة معناها: مراجعة المنطق والكلام والمخاطبة وذلك مشتق من الحور وهو الرجوع، وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم.(ابن منظور،3،1990/384)

والتحاور: التجاوب، يقول العلامة ابن منظور: ((الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وحار إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحاراً ومحارةً وحؤوراً رجع عنه وإليه،...والمحاورة :المجاوبة، والتحاور: التجاوب: وتقول كلمته فما أحار إلي جوابا وما رجع الي خويرا ولا حويراً ولا حَوِيرةً ولا مَحُورَةً ولا حِواراً، اي ماردّ جواباً،....وهم يتحاورون اي يتراجعون الكلام، والمحاورة مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة، وقد حاوره والمَحُورَة من المُحاوَرِة مصدر كالمَشُورَةِ من المُشاوَرَة كالمحورة)).(ابن منظور،3،1990/384)

1.2. الحوار اصطلاحاً:

الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة بالضرورة.(الضويان،2001، 17)

وللحوار ركائز يرتكز عليها وهي:

أ- وجود طرفين متحاورين

ومن الطبيعي لأي حوار يدور بين طرفين، إن يكون إجراءه في مناخ طبيعي يتحقق من خلاله الوصول إلى نتائج مقبولة، وعند التتبع للحوارات التي أجراها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) نجد إنهم حاولوا توفير المناخ الطبيعي للأطراف الذين أداروا الحوار معهم، فأن استجابوا لهم واقتنعوا بدعوتهم فذلك هدف الرسالة، وإلا فأنهم قد بلغوا الأمانة وقاموا بواجبهم اتجاه الآخرين.(فضل الله،1999، 68) قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: 108]

ويجب أن يتخلى كل من الطرفين المشاركين بالمحاورة عن التعصب لوجهة نظر مسبقة، إذ أن طبيعة الحوار تقتضي الإعلان على الاستعداد التام للكشف عن الحقيقة، والأخذ بها.

وبالتالي لابد لمن يرد الدخول في جو حواري يصل من خلاله بالحوار إلى هدفه المرجو منه، إن يهيئ الأجواء الهادئة التي تسمح للتفكير الذاتي بالانطلاق حيث يمثل الإنسان نفسه وفكره، والابتعاد عن أي أجواء انفعالية تعيق الإنسان في أن يقف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير في كل ما يطرح فيستسلم بالتالي إلى الجو الاجتماعي المتشنج أو الحماسي إلى فكرة معينة ورفض الفكرة المقابلة ليجد نفسه انه استسلم لا شعوريا لذلك الجو وهو نتيجة طبيعية، والنتيجة الأكبر في هذا المجال انه سيفقد استقلاليته في التفكير ليفقد بعد ذلك شخصيته ويكون ظلا لغيره.(السيف،12،20021425)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب- وجود قضية يجري الحوار بشأنها

لابد لكل من طرفي الحوار من التعرف على الفكرة التي ينطلقان في طريق إثباتها أو نفيها، لان الجهل بها وبتفاصيلها يحول الحوار إلى سفسطة كلامية توصل إطرافها إلى اللجاج الذي يقتصر الأمر فيه على النقاش لذاته، ويكون هم المتنافسين إحراز غلبة الخصم دون هدف علمي منشود. وقد إعطانا القران الكريم بعض النماذج البشرية التي وقفت ضد الرسالة والرسول من دون أن يكون لها إحاطة كما في قوله تعالى:﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: 39]

ج- أسلوب الحوار

هناك طريقتان للحوار، طريقة اللا عنف أو الطريقة السلمية التي تعتمد المحبة أساساً للحوار، وطريقة العنف التي تعتمد مواجهة الخصم بأشد الكلمات.

وقد عبر القران الكريم عن الطريقة الأولى السلمية بالحسنة، وعلى الطريقة الثانية العنف بالسيئة، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ *وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: 33- 35]

2 .الفرق بين الحوار والجدل:

قد يجري حوار بين طرفين وليس بينهما صراع في تبادل الأفكار، وقد يجري حوار بين طرفين، ولكن بينهما صراع في تبادل الأفكار، يهيمن عليه أجواء التوتر الفكري والنفسي والكلامي، فالحوار في هذه الصورة يسمى بـ (الجدل). ولذلك عرف الجدل بأنه: ((إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة)).(الجويني،1979،21)

والجدل قد يكون محموداً في مواضع مثل قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[النحل: 125]

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[العنكبوت: 46]

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد جاء التمييز بين الحوار والجدل في الآية الكريمة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة الآية]

فالآية نزلت مع واقعة اوس بن الصامت شقيق عبادة بن الصامت حين ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة فجاءت الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) غاضبة من فعله،،ومنفعلة وبدأت كلامها جدلاً فيه تشدد ومعاندة وبعد أن اعطاها رسول الله فرصة الكلام وتفريغ بعض من الشحنة النفسية حصل عندها بعض الهدوء، وباتت مستعدة لمراجعة الكلام، فتحول الكلام الى الحوار.

فرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لم يدخل جدلها لأنه من النوع المذموم، والكلام عن الجدل جاء منسوبا لها: (تجادلك) والحوار الايجابي جاء فيه الخطاب القرآني مع الف التثنية :(تحاوركما).(لجنة علماء الازهر،407،1995).

المبحث الأول

تأصيل الحوار في الإسلام

يكتسب الحوار أهميته البالغة في منظومة الدعوة الإسلامية، باعتباره اسلوباً أصيلاً من أساليب الدعوة، ومعلماً بارزاً في منهجها الرشيد.

وللحوار دور بارز في تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة، كالفكرة القائلة أن الإسلام دين القهر، وإنه انتشر بالسيف كما روجه أعداء الإسلام.(فضل الله،37،1999-38)

وكيف يصح ذلك والإسلام دين الحوار، قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: 256]

يقصد به نفي الدين الإجباري، أن الدين هو سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها أُخرى عملية يجمعها أنها اعتقادات، والاعتقاد والإيمان من الأمور القلبية التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار، فإن الإكراه إنما يؤثر في الأعمال الظاهرية والأفعال والحركات البدنية المادية، وأما الاعتقاد القلبي فله علل وأسباب أُخرى قلبية من سنخ الاعتقاد والإدراك، ومن المحال أن ينتج الجهل علماً، أو تولد المقدمات غير العلمية تصديقاً علمياً، فقوله: ﴿ لا إكراه في الدين ﴾، ان كان قضية اخبارية حاكية عن حال التكوين أنتج حكماً دينياً بنفي الإكراه على الدين والاعتقاد.(الطباطبائي، 1991، 2/ 234)

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فلو كان صحيحاً أن الإسلام دين السيف لِما كان للحوار معنى، وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص حول الحوار تأمر به وتحض عليه وتنوه بقيمته وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين، وتقدم نماذج من الحوارات التي ينبغي أن يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف المدعوين من أهل الكتاب والمشركين وغيرهم.

وقد ورد السياق القرآني مصدراً بصيغة الامر(قُلْ) التي تشعرنا بأن الداعية ينبغي أن يصدع بالحق، وأن يتخذ من القول المبين، والحجة البالغة منهاجاً وغاية، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[الرعد: 16] وبعد استعراض بعض الأمثلة من الآيات القرآنية فإنها إن دلت على شيء فانها تدل على اصالة الحوار في الفكر الاسلامي.

المبحث الثاني

تأصيل الحوار من القرآن الكريم

يمثّل القرآن الكريم المصدر الأساس في الإسلام، فهو كلام الله تعالى الذي أنزله وحياً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان معجزاً عقلياً لا يمكن لإنسان أو جن أن يأتي بمثل آية منه أو أقل أو أكثر، وكل تأصيل إسلامي إذا أريد له أن يكون سليم الاتجاه دقيقاً لابد له من أن ينطلق من النص القرآني؛ لأن النص القرآني يمثل القاسم المشترك أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح أن ينطلق المتحاورون من قاعدة وأرضية مشتركة، والقرآن هو المنطلق الذي يمكن للمسلمين أن يعودوا ويحتكموا اليه.(السيف،18،2002)

وقد جاء النص القرآني بوجوه عديده من أشكال المحاججة لغير المسلمين من مشركين إلى وثنيين يعبدون الأصنام أو كائنات، وصولاً إلى اتباع الرسالات السماوية.

وقد جاء الحوار في النص القرآني مصطلحا في سورة الكهف في سياق كلام بين مؤمن وكافر، وكان الثاني يملك بستانين يباهي بهما، وقد اعرض عن الايمان لانه اكتفى بجنتيه الدنيويتين قال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[الكهف: 32-38]

بيان الآيات تتضمن مثلين يبينان حقيقة ما يملكه الإنسان في حياته الدنيا من الأموال والأولاد وهي زخارف الحياة وزيناتها الغارة السريعة الزوال والفناء التي تتزين بها للإنسان فتلهيه عن ذكر ربه وتجذب وهمه إلى أن يخلد إليها ويعتمد عليها فيخيل إليه أنه يملكها ويقدر عليها حتى إذا طاف عليها طائف من الله سبحانه فنت وبادت ولم يبقَ للإنسان منها إلا كحلمة نائم وأُمنية كاذبة.

فقوله تعالى: ﴿ واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب ﴾ أي واضرب لهؤلاء المتولهين بزينة الحياة الدنيا المعرضين عن ذكر الله مثلاً ليتبين لهم أنهم لم يتعلقوا في ذلك إلا بسراب وهمي لا واقع له.

إن الحوار الدعوي القرآني المصدر يكون جدلاً، لأن الدعوة تكون مع الثبات على الالتزام بعقيدة التوحيد والتمسك بشرع الله ولا مجال لجديد يولده الحوار بل الأصل أن الداعية يعمل لإلزام من يدعوه بما يحمل من دعوة ولا مجال للتنازل أو التراجع.(الشيرازي، 2005: 3/ 123)

كما في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125]

إن الأمر في الدعوة إلى الاسلام هو جدل لا حوار، ولكن هذا الجدل يحتاج لأسلوب ولأداء مميز كي يحقق الاستمالة والإقناع، ومن مقومات ذلك الابتعاد عن الكلام الفظ واللهجة القاسية، هذا مع التوجه إلى كل إنسان بما تقبله مداركه من الحجج أو الخطاب

والجدال بالتي هي أحسن مطلوب مع أهل الكتاب من يهود ونصارى، ولا يكون الخروج عن هذا المنهج مع من عادوا وظلموا في الأرض، حيث يحتاج المرء عندها إلى إجراءات رادعة تمنع أذاهم وإفسادهم.(الجويني، 1979، 538)

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[العنكبوت: 46]

إن المنهج الجدل والمناظرة يقتضي إن يبدأ الداعية كلامه مع المشترك مع المتلقين، والمشترك هو الإيمان بالله سبحانه، ومن ثمَّ ما تفرضه عقيدة الإسلام بأن يؤمن بما أنزل الله من رسالات قبل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإسلام بالإضافة إلى الإيمان بكل الرسل والأنبياء، بهذا الأسلوب تكون قد توافرت مساحات اللقاء وتأتي بعدها المجادلة بالتي هي أحسن فترقق القلوب وتؤلفها مما يخلق حالة من الاستجابة.

فالأدب في الجدل يزين صاحبه، وترك الأدب فيه يزري به ومعظم الأدب في كل صناعة استعمال ما يختص بها، والاشتغال بما يعود نفعه إلى تقويمها والإعراض عما لا يعود بنفع إليها.(الجويني، 1979، 538)

وبالتالي فأن تأصيل الحوار القرآني يحتاج إلى طرح أهمية موضوعية كونه منهجاً حوارياً، والمقصود بالموضوعي هنا إن لا يأتي المحاور إلى مجالسه، وهو في حالة تعصب لقناعاته وأن يبدأ حواره من مسلمات يلتزمها، وإنما الأصل إن يكون الحوار من فرضية تساوي من متحاورين وينطلق فيها إطراف الحوار من الفرضية القائلة بأنهم إما يكونوا جميعاً غير محتجين أو أنهم على الحق.(القرطبي، 1979، 14 /298)

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [السبأ: 24]

وفي هذه الآية الكريمة بدأ الحوار بسؤال لمن يعبدون الأصنام وبعض المخلوقات، والسؤال هو من الذي خلق الرزق في كل مواقعه ومصادره، أكانت في الأرض أم في السماء وبعد ذلك سيكون الجواب حكما إن الله تعالى هو واهب الرزق وهنا يأتي طبيعة حسم الحوار، ولكن من الموقع الإيجابي من خلال استخدام الحجة البالغة التي تحمل طرف الحوار المخاصم وهو على الحق يسلم، ويميل إلى الطريق القويم، ولو استخدم معه الكلام القاسي وأساليب التعبير التي تحمل الاتهام والتجريح لكان نفر من الطرف المحاور مدافعاً عن الموقف الحق، ولما بلغ الحوار مبلغه.(القرطبي، 1979، 14 /298)

المبحث الثالث

تأصيل الحوار من السنة النبوية

إن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مبعوث رحمة للعالمين وقد كانت انطلاقة البعثة من بين ظهراني العرب، وفي القلب من الجزيرة مكة المكرمة، حيث كان سكانها من محيطها وفي مواقع كثيرة من العالم يعيشون في حالة أمية دينية، والأمية التي عناها القرآن الكريم هي الجهل بدين الله تعالى وهدايه القوم، وفي النص القرآني جاء قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[الجمعة: 2-3]

إن القوم كانوا محتاجين للهدى الرباني، وللأثر الرسالي وللتوجيه النبوي لذلك جاءهم البلاغ من رسولٍ من مجتمعهم يعرف لغتهم ويحيط علماً بكل خصوصياتهم وكان دوره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبلغهم الإسلام وأن يصقل شخصياتهم تزكيةً وتأديباً وتطهيراً من أجل أن يرتقوا إلى مستوى أنقى سلوكاً وقولاً، وفي كل حركاتهم وسكناتهم وهذا كله منطلقه كتاب الله تعالى وبعد تلقيهم كتاب الله لابد لهم من النظر العقلي وبذل الجهد، وكل هذا ينضوي تحت باب الحكمة وإذا ما تم لهم ذلك يكون إسلامهم قد جب ما قبله، ويكونون قد تخلصوا مما كانوا عليه من جهل وسفه ورذائل، ولا ينتهي الأثر الرسالي عند حدود من كان منهم رسول الله، وإنما المسيرة التبليغية متواصلة ومعها التعليم والحكمة وبعد عهد النبوة تبقى المهمة في اتباع الإسلام الى يوم الدين. (ابن كثير، 1995، 1/ 463)

لكن كل ذلك احتاج إلى الثبات على المبدأ والالتزام الكامل بدين الحق مع استعدادً للحوار والمناظرة واعتماد أساليب متعددة، وأول ما يذكر في إطار إثبات ذلك الموقف الذي واجه به رسول الله(صلى الله عليهِ وآله وسلم)عمه أبا طالب يوم جاءه يعرض عليه شكوى قريش المقرونة بإغراءات مقابل التخلي عن الأثر الرسالي، والتكليف الإلهي.

لقد جاءت قريش إلى أبي طالب شاكيةً له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا له: إن ابن أخيك قد آذانا في آلهتنا ومسجدنا فأنهه عنه. بعث أبو طالب للرسول فقال له :يا ابن أخي إن قومي قد جاءوني، وقالوا كذا وكذا فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه، ما تركته))(ابن هشام، 1987، 1/ 193)

إن هذا الحوار مع أبي طالب إنما يأتي ليؤسس لقاعدة مفادها إن: التمسك بدين الله من قبل المؤمن أياً كان الوعيد أو الإغراء، وأياً كان الثمن وبمقابل هذا الموقف الحاسم الذي لا مجال لمجرد البحث في مسألة الحوار المطروحة، نجد إن المهمة التبليغية تحتاج الحلم و رحابة الصدر، وتحمل أسلوب خطاب السائل الذي جاء يتعرف على الإسلام وأركانه وشعائره، وهذا النوع من الحوار التبليغي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن نموذج هذا الحوار الذي كان مع ضمام بن ثعلبة والواقعة هي: قال ابن إسحاق حدثني محمد بن تويقع عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: بعثت بني سعد بن بكر ضمام بن ثعلبه وافداً إلى الرسول الكريم فقدم عليه فأناخ بعيرَه على بابِ المسجدِ ثم عقلَه ثم دخل المسجدَ ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جالسٌ في أصحابِه وكان ضمامٌ رجلًا أشعرَ ذا غديرتينِ فأقبل حتى وقف على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في أصحابِه فقال أيُّكم ابنُ عبدِ المطلبِ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنا ابنُ عبدِ المطلبِ قال محمدٌ قال نعم قال ابنَ عبدِ المطلبِ إني سائلُك ومُغلظٌ في المسألةِ فلا تجِدَنَّ في نفسِك قال لا أجدُ في نفسِي فسلْ عما بدا لك قال أنشدُك باللهِ إلهِك وإلهِ مَن قبلَك وإلهِ مَن هو كائنٌ بعدَك آللهُ بعثك إلينا رسولًا قال اللهمَّ نعم فقال أنشدُك باللهِ إلهِك وإلهِ مَن هو كائنٌ بعدَك آللهُ أمرَك أن تأمرَنا أن نعبدَه لا نشركُ به شيئًا وأن نخلعَ هذه الأندادَ التي كان آباؤُنا يعبدون معَه قال اللهمَّ نعم قال فأنشدُك اللهَ إلهَك وإلهَ مَن قبلَك وإلهَ مَن هو كائنٌ بعدَك آللهُ أمرَك أن تصلّيَ هذه الصلواتِ الخمسِ قال اللهمَّ نعم قال ثم جعل يذكرُ فرائضَ الإسلامِ فريضةً فريضةً الزكاةَ والصيامَ والحجَّ وشرائعَ الإسلامِ كلَّها يُناشدُه عندَ كلِّ فريضةٍ كما ناشده في التي قبلَها فلما فرغ قال إني أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ وسأُؤدِّي هذه الفرائضَ وأجتنبُ ما نَهيتَني عنه لا أزيدُ ولا أنقصُ قال ثم انصرف راجعًا إلى بعيرِه))(الهيثمي، *1994*، 1/ 294)

إن هذا الحوار يمثل منهجاً مهماً في عالم الدعوة، وقد خاض الرسول الكريم حوارا مع المهاجرين والانصار لحشد قواهم في المعركة فكان حواره قاعدة استراتيجية مهمة في التأكد من درجة الاستعداد للتضحية وكل ذلك مهم في خوض المعارك والحروب وبعد هذا الحوار كان القرار وهذا المنهج الحواري النبوي يحتاجه اي قائد.(ابن الجوزية، *2001*،541)

وقد خاض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك حواراً مع أهل نجران في قصة المباهلة، يقول الواحدي، اخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ، قد حدثه أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث حدثنا يحيى بن حاتم العسكري، حدثنا بشر بن مهران، حدثنا محمد بن دينار عن داود بن أبي هند، عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد أهل نجران على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، العاقب والسيد، والعاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم واسمه المسيح، والسيد، لهم ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة، اسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم. فدعاهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاسلام، فقالا اسلمنا قبلك، قال كذبتما أن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام فقالا: هات أنبئنا، قال: حب الصليب، وشرب الخمر،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأكل لحم الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن الحسين "عليهم السلام " ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبان فأقرا له بالخراج، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي ناراً)) الواحدي، 1998، 108.فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران: 61]

فقد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وروى أيضاً عبد الرحمن بن غنم عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قالوا: لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة، واستقرت بهم الدار.

طلب عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص من النجاشي ملك الحبشة تسليم المهاجرين إليهم فقالا له: أيها الملك أنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وعلى أثر ذلك أرسل النجاشي الى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاهم، وعندما حضر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حزب الله، فقال النجاشي: مروا هذا الصائح فليعد كلامه، ففعل جعفر، فقال النجاشي نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته، فنظر عمر بن العاص إلى النجاشي وقال له: ألا ترى إنهم يستكبرون أن يسجدوا لك؟ فقال لهم النجاشي: ما يمنعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من أتي من الآفاق؟. قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملكك، وأنما كانت تلك تحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبياً صادقاً، وأمرنا بالتحية التي يرتضيها الله لنا وهي السلام وتحية أهل الجنة، فعرف النجاشي إن ذلك حق، وأنه في التوراة والإنجيل.(ابن هشام،1994: 1/ 294)

وفي حوار جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه) مع النجاشي ملك الحبشة من جهة وحوار النجاشي مع وفد قريش الذي كان يمثله عمرو بن العاص من جهة أخرى محوران رئيسيان حيث مثّل محوراً جعفر بن ابي طالب (رضوان الله عله) لذا بتبين لنا من ذلك المستوى الفكري الرفيع الذي كان عليه جعفر (رضوان الله عليه) وليس ذلك غريباً اذ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرسله اعتباطاً إلى الحبشة ممثلاً فكرياً للرسالة الإسلامية الحديثة لذا تبينت مقدرته الفكرية العالية وهذا يدل على رقي الحوار الاسلامي في بدايات الدعوة الإسلامية.

أما ما دار بين النجاشي ورئيس وفد قريش عمر بن العاص مثل ذلك جدلاً لأنه لم يكن فيه انسجام في الافكار وسادته أجواء التوتر الفكري.

النتائج:

وفي نهاية البحث توصل البحث إلى أهم النتائج الآتية:

1. ان الحوار التواصلي في الإسلام يكتسب أهمية كبرى في القرآن الحديث الشريف حيث لم يعتمد الإسلام في انتشاره على مقولة تسلطه على رقاب الأمم الذي عاشت فيها الدعوة الإسلامية بمنظومتها الفكرية المتكاملة.
2. ركز القرآن الكريم والرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحوار الجاد والنافع دون الدخول في ماهو جدل عقيم لا يؤدي إلى نتائج فعالة بين المتحاورين إذ أنهم لابد من أن يتمتعوا بحرية فكرية وعدم تعصب تجاه القضية التي يتحاورون من أجلها.
3. ركز القرآن الكريم على اعتماد أسلوب المحبة في الحوار واستعمال المشتركات الإنسانية بين بني البشر وخصوصاً أبناء الديانات الإسلامية وغيرها، فكان اسلوب الحكمة في الدعوة هو المنهج النبوي الشريف وكانت الموعظة الحسنة هي التي صدح بها القرآن الكريم عندما خاطب أهل الكتاب والمشركين في ذلك العصر، والإنسان هو المحور الاساسي في هذه الأرضية لأنه خُلق ليكون خليفة الله تعالى في هذه المعمور.
4. أن الحوار التواصلي و الثقافة هما محور مهم في حياة الشعوب لذا أنطلق الإسلام بقبول ثقافة الأخر والتبادل معه للوصول إلى الحكمة التي هي مبتغى الإنسان المسلم أينما كان لذا أراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بداية الدعوة ان ينشر تعاليم الذكر والكتاب الذي هو اساس الثقافة بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة.

المصادر

[1] الجويني، أبو المعالي.(1979). الكافية في الجدل. تحقيق د فوقية حسين محمود. ط1.القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

[2] سيف السيف، محمد أحمد. (2002). الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ط1. لبنان: دار بيضون للنشر.

[3] الشيرازي، ناصر مكارم.(2005). الامثل في تفسير كتاب الله المنزل. ط1. لبنان: الاميرة

للطباعة والنشر. بيروت لبنان.

[4] الضويان، أحمد عبد الله.(2001). الحوار أصوله وآدابه السلوكية. ط1. الرياض: دار الوطن.

[5] الطباطبائي، السيد محمد حسين.(1991). الميزان في تفسير القران. ط1. لبنان: مؤسسة الاعلمي.

[6] فضل الله، محمد حسين.(1999). الحوار في القرآن. قواعده – أساليبه – معطياته. ط5. بيروت: دار الملك.

[7] القرطبي، محمد بن احمد.(1997). الجامع لأحكام القرآن. ط1. لبنان: دار احياء التراث.

[8] ابن القيم الجوزية.(2001). سيرة خبر العباد. اعداد صالح احمد الشامي. ط1. لبنان: المكتبة الاسلامية. المكتب الإسلامي.

[9] ابن القيم الجوزية.(1987). السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبد الواحد. ط1. لبنان: دار الرائد العربي.

[10] لجنة علماء الازهر. (1995). المنتخب في تفسير القرآن العظيم. ط18.القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.

[11] ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل.(1990). لسان العرب.ط1. لبنان: دار احياء التراث العربي.

[12] ابن هشام، ابو محمد بن عبد الملك.(1987). السيرة النبوية. ط2، لبنان: دار احياء التراث العربي.

[13] الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان.(1994). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تح: حسام الدين القدسي.ط1، القاهرة: مكتبة القدسي للنشر.

[14] الواحدي، ابي الحسن علي بن أحمد.(1998). اسباب نزول القرآن.ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.